مقاومة الاحتلال الاسرائيلي في لبنان

ستون عملية مسلحة في شهرين

شهدت المناطق اللبنانية المحتلة إثر الاجتياح الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٨٢، تصعيدا ملحوظا للمقاومة التي تشنها القوى الوطنية ضد الاحتلال. فتجلى ذلك على صعيد كثافة وحجم ونوعية العمليات ضد مواقع العدو في مختلف اماكن تواجده: في الجنوب، والجبل، والبقاع. كما بدأت المقاومة السياسية تنتظم، إذ أخذت حركات الاحتجاج تنطلق، على الرغم من استمرار الممارسات القمعية واشتدادها.

وترافق هذا التصعيد في مقاومة الاحتلال مع بدء المفاوضات الثلاثية، اللبنانية ــ الاسرائيلية ــ الأميركية، التي شكلت مرحلة حاسمة بالنسبة لمستقبل الأراضي اللبنانية المحتلة ليس، فقط، لتناولها مسائل جوهرية (انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان، الترتيبات الامنية التي تطالب بها اسرائيل، أو العلاقات الثنائية المستقبلية بين لبنان والكيان الصهيوني) بل لانها شكلت دافعاً للحكومة الاسرائيلية كي تسارع في إقامة «الأمر الواقع» الذي بدأت ملامحه ترتسم منذ اللحظات الأولى للاجتياح، بل وقبل ذلك بكثير، منذ ان اقامت هذه الحكومة علاقات تعاون عسكرية ــ سياسية مع «القوات اللبنانية»، ومنذ ان نجحت في تكوين ما يسمى بـ «جيش لبنان الحر». واستطاعت السلطات الاسرائيلية من خلال هذه الروابط مع فئات لبنانية داخلية، أن تباشر قبل اجتياحها الأخير، في مشروعها الرامي إلى السيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية على لبنان عامة، والجنوب خاصة. ولكن، عندما بدأت المفاوضات الثلاثية، خطت قوات الاحتلال خطوات متقدمة على صعيد التحكم عسكريا بالجنوب بشكل خاص، وكذلك التحكم به سياسيا. وتمحورت هذه الخطوات باتجاه استبدال الوجود الاداري اللبناني، بشقيه العسكري (الأمني) والمدني، بمؤسسات مرتبطة مباشرة مع الحكم العسكري الاسرائيلي.

إقامة «الحرس الوطني» و «اللجان المحلية»

وخلال فترة قصيرة، اقامت قوات الاحتلال في المناطق اللبنانية الحدودية التي تحتلها هيكلية إدارية رديفة للمؤسسات اللبنانية، الامنية والمدنية، ترتكز على «الحرس الوطني» و «اللجان المحلية»، بينما واصلت توسيع منطقة نفوذ سعد حداد. ولقد سعت الى تهيئة الظروف الملائمة لانشاء مثل هذه الهيكلية، حتى قبيل انتهاء المعارك في الجنوب حين أجبرت اللبنانيين الجنوبيين في تموز (يوليو) ١٩٨٢ على سحب «أوراق ثبوتية جديدة» من مراكزها، وقامت بتجريد قوى الامن الداخلي اللبنانية من سلاحها، وادخلت جماعات سعد حداد إلى ثكنات الجيش اللبناني في الجنوب. ولم يكن إعلان الاخير، في ١٥ تموز (يوليو) ١٩٨٢، عن استعداده «لضم كافة المناطق

من «الطليعة» العدد ١٣٦-١٣٧ ، آذار (مارس) ــ نيسان (ابريل) ١٩٨٣